

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري Wali Mustafa al-Sayyid (1948-1976) his political and military role

علي صالح، جامعة زاخو، (العراق)، ali.hamdan@uoz.edu.krd

تاريخ إرسال المقال: 14-01-2022 تاريخ قبول المقال: 21-02-2022

الملخص:

امتلك الولي مصطفى السيد احد ابرز قادة الصحراء الغربية، العديد من الصفات القيادية، حيث انخرط اولاً في مسيرة الكفاح ضد الاسبان ومن ثم ضد التدخل المغربي والموريتاني لاحقاً، كما كانت له اليد الطولى في تأسيس جبهة البوليساريو التي اعلنت استقلال الصحراء فيما بعد.

لقد قتل الولي السيد مصطفى في ريعان شبابه بعد حياة قصيرة شاقة، اثناء قيادته لمغامرة عسكرية فدائية قام بها مع عدد من رفاقه، تاركاً ارثاً من نكران الذات عند فئة واسعة من ابناء شعبه في الصحراء الغربية.

تكمن اهمية الكتابة عن الولي مصطفى السيد في انه قضى سنوات عمره القصيرة ضد التدخل الخارجي لبلاده، الى جانب امر مهم وهو ان قضية الصحراء الغربية تعد من اقدم المشكلات في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: (الصحراء الغربية، الولي مصطفى السيد، جبهة البوليساريو، الكفاح المسلح)

Abstract:

Wali Mustafa al-Sayyid, one of the most prominent leaders of Western Sahara, possessed many leadership qualities. He was first involved in the struggle against the Spaniards and then against Moroccan and Mauritanian intervention later. He also had the upper hand in establishing the Polisario Front, which later declared the independence of the Sahara.

The guardian, Mr. Mustafa, was killed in his prime after a short hard life, while leading a guerrilla military adventure he undertook with a number of his comrades, leaving a legacy of selflessness among a large group of his people in the Western Sahara.

The importance of writing about Wali Mustafa al-Sayyid lies in the fact that he spent his short years of life against foreign interference in his country, in addition to an important matter, which is that the issue of Western Sahara is one of the oldest problems in the region.

Key words : (Western Sahara, Wali Mustafa al-Sayyid, the Polisario Front, the armed struggle)

مقدمة:

لقد اجتمعت في شخصية الولي مصطفى السيد العديد من الصفات القيادية منذ صباه، اذ تعاون ذاك الشاب الريفي الصحراوي مع رفاقه المقربين في وقت مبكر، والذين انخرطوا معه في الكفاح ضد الاسبان اول مرة، ثم المغرب وموريتانيا لاحقا، وتتويج تلك الجهود بتأسيس جبهة البوليساريو التي اعلنت استقلال الصحراء الغربية فيما بعد، ومع ما تقدم، لقي الولي مصطفى السيد مصيره المأساوي عندما قتل في مغامرة عسكرية قام بها في العاصمة الموريتانية.

تحظى شخصية الولي مصطفى السيد بالاهمية لاسباب عدة، من ابرزها انه قضى سنوات عمره القصيرة في خدمة المبادئ التي آمن بها وقتل بسببها لاحقا، بعد ان تقلد العديد من المناصب المهمة في الحركة التحررية لشعبه، الى جانب ان قضية الصحراء الغربية في مجملها، تعد من اقدم المشكلات التي لم تعرف اي حل شاف الى يومنا هذا، على الرغم من المحاولات العديدة لايجاد صيغة توافق حولها بين الفرقاء المتصارعين.

استفاد البحث من المنهج الوصفي والتحليلي اثناء عملية الكتابة، اذ وفر المنهج الوصفي الاساس لفهم ما جرى من التطورات الداخلية المهمة في تشيلي، فيما يبرز دور المنهج التحليلي في عدم الاكتفاء بمعرفة تفاصيل مجريات الاحداث فحسب، بل العمل الحثيث لتفكيك وتجميع المعلومات المتوفرة، بغية الوصول الى النتائج التي تخدم البحث العلمي كما يجب، اذ ليس الغرض من كتابة البحث اعادة بناء الأحداث واطهار تسلسل تطورها بالدرجة الاساس، بقدرما يهدف لبناء نطاق الأحداث، وتقديم التحليل النقدي المفصل لتلك الأحداث التي وقعت.

جرى تقسيم البحث الى تمهيد ركز على جغرافية الصحراء الغربية وتطور اوضاعها، الى جانب مباحث عدة كما ذيل بخاتمة وقائمة بالمصادر، اذ تطرق المبحث الاول الى سيرة الولي مصطفى السيد، فيما تناول المبحث الثاني انخراطه في العمل السياسي، كما تضمن المبحث الثالث مشاركته في تأسيس جبهة بوليساريو، اما المبحث الرابع فكرس لحادثة مقتله.

اعتمد البحث على المصادر المتنوعة والتي تراوحت بين الوثائق والرسائل الجامعية والكتب والمقابلات المنشورة على شبكة الانترنت، والتي جرى التعامل بها بحذر بغية الوصول الى النتائج السليمة للبحث.

المبحث الأول: الصحراء الغربية وتطور اوضاعها وعلاقتها بالولي الصالح:

تقع الصحراء الغربية شمال غرب القارة الافريقية، يحدها من الغرب المحيط الاطلسي ومن الجنوب والجنوب الشرقي موريتانيا، ومن الشرق الجزائر، ومن الشمال المغرب الاقصى، وتتربع على مساحة قدرها (284) الف كم مربع⁽¹⁾، وتتكون من اقليمين هما الساقية الحمراء في الشمال ووادي الذهب في الجنوب، ويحيط بها المحيط الاطلسي بامتداد ساحلي يبلغ (1400) كم غربا، وعاصمتها العيون اكبر مدنها⁽²⁾.

تتخز الصحراء الغربية - كما هو معروف - بالموارد المعدنية ومن اهمها الفوسفات الذي يمثل عشر الاحتياط العالمي تقريبا، فضلا عن الثروة السمكية، فيما لا يصل عدد سكان الصحراء الغربية الى المليون نسمة وذلك نتيجة الحروب التي خاضوها وسياسة الابادة الجماعية التي انتهجت بحقهم، وسكانها من اصول عربية وامازيغية وهم مجموعات من القبائل الرحل، واللهجة المتداولة هي اللهجة الحسانية والتي تشكل مزيجا بين العربية والامازيغية، والدين الوحيد هو الاسلام، و المذهب السائد هو المذهب المالكي⁽³⁾.

سياسيا، كانت منطقة المغرب العربي ميدانا للتنافس بين الدول الأوربية بحكم موقعها الاستراتيجي، ففي نهاية القرن الخامس عشر شارك الإسبان البرتغاليين في إنشاء بعض المراكز التجارية على السواحل الصحراوية، عندما تمكنت إسبانيا من فرض سيطرتها على جزر الكناري التي يعود إكتشافها إلى سنة 1309⁽⁴⁾، كما أبرمت إسبانيا معاهدة (كوسوماس) مع البرتغال سنة 1479، والتي حولتها احتلال جزر الكناري والوجود بسببته ومليلية والصحراء الغربية، وسمحت للبرتغال احتلال فاس والشواطئ الغينية من جهة أخرى، وبلغ التنافس الاستعماري ذروته بعد هزيمتي الجيش المغربي، الأولى أمام القوات الفرنسية في موقعة

(1) ينظر: مراجع حول نزاع الصحراء الغربية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الرابط: <https://www.politics-dz.com> (تاريخ الزيارة: 13 اذار 2021)

(2) شعلان، جاسم ، مشكلة الصحراء الغربية وانعكاساتها على مستقبل الامن القومي العربي (بحث في الجغرافية السياسية)، مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية، المجلد (19)، العدد (4)، بابل، 2011، ص675.

(3) تتخز الصحراء بالكثير من المقومات الاقتصادية منها الثروة الحيوانية ففي المنطقة الشمالية (كليميم - السمارة) يصل عدد الماعز إلى 262 ألف رأس، تليها الاغنام بـ 600 ألف رأس، ثم الجمال 31 ألف رأس، في حين يوجد نحو 7000 رأس من الابقار. أما المنطقة الوسطى (العيون- الساقية الحمراء) فيبلغ عدد الجمال 90093 رأس، ينظر: محمد ، صالح خضر ، زيدان، انتصار، الابعاد التاريخية والاقتصادية والاجتماعية للصحراء الغربية، مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد 2، السنة السابعة، 2012، ص 13.

(4) أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، عمليات حفظ السلام الاممية دراسة حالة بعثة المينورسو في الصحراء الغربية، رسالة قدمت لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة ، (الجزائر، 2007)، ص65.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

اسلي 1844، والثانية بعد احتلال القوات الاسبانية في تطوان سنة 1860 بسبب حدة التنافس الاوربي حول المغرب في المدة (1880-1884)⁽¹⁾، حيث وقع بيد الاستعمار لمدة اربع واربعين سنة⁽²⁾. من المفيد الاشارة هنا الى ان الاحتلال الإسباني للصحراء الغربية، كان قد بدأ في سنة 1844، حينما احتلت إسبانيا وادي الذهب المعروف بـ (ريو دي أورو)، إذ أقامت في مابعد مدينة (فيلا سيزنيروس) وهي جزء من الصحراء، وبانت تحت الاستعمار الاسباني بموجب قرارات مؤتمر برلين الثاني⁽³⁾، وبالرغم من ان أسبانيا كانت قد اتجهت بجهودها الإستعمارية إلى أمريكا اللاتينية، إلا أنها اكتفت باجزاء من القارة الإفريقية، حيث اعلنت بمقتضى الأمر الملكي الصادر سنة 1884، حمايتها على الصحراء الغربية سنة 1885⁽⁴⁾. عندما اشدت النزاع حول المغرب بين فرنسا وإسبانيا، وقعتا معاهدة بباريس في 8 حزيران 1900، حددت الممتلكات الفرنسية والإسبانية على ساحل الصحراء خليج غينيا، من دون أن توضح الحدود الشرقية والغربية لأفريقيا الغربية الفرنسية وبعد ذلك بسنتين، شرع الفرنسيون والإسبان في تقسيم المغرب في ما بينهم، فكان مشروع المعاهدة الإسبانية - الفرنسية التي أدخلت تندوف في منطقة الاحتلال الفرنسي، مع الاعتراف لإسبانيا باحتلال ما هو في منطقة جنوب رأس أبي جدور⁽⁵⁾.

عقدت مؤتمرات دولية عدة حول اقتسام المناطق المستهدفة لاحقا، كان أهمها مؤتمر 1904، الذي أرسى لبنات مخطط دولي لاقتسام المنطقة، ومعاهدة ثانية في 8 تشرين الأول 1904، وهي معاهدة وقعت في باريس، كان الهدف منها الحصول على تأييد إسبانيا للإعلان الفرنسي البريطاني، مقابل اعتراف فرنسا لإسبانيا بمنطقة نفوذ في شمال مراكش، كما نصت المادتان الخامسة والسادسة على إدماج الساقية الحمراء داخل النفوذ الإسباني⁽⁶⁾.

(1) محمد، غازي ، التنافس الاوربي حول المغرب الاقصى على ضوء المؤتمرات الدولية (1884-1912)، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب قسم التاريخ، جامعة ادرار، (الجزائر، 2019)، ص12.

(2) بنرمضان ، العربي ، قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني 2016، ص 75.

(3) شعلان، جاسم ، المصدر السابق، ص674.

(4) أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، المصدر السابق، ص65.

(5) دردار، جهاد ، تامبا فرانسوا كوندونو، صفاء كسراوي، الاستعمار والصراع: حقائق حول خريطة المغرب، على الرابط: <https://news.tn> (تاريخ الزيارة: 23 اذار 2021)

(6) داهش ، د.محمد علي ، المغرب في مواجهة اسبانيا (صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927)، (بيروت، 2011)، ص20.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

بالتزامن مع ما تقدم، نشطت المقاومة الوطنية في الصحراء لقوات الاحتلال الفرنسي والاسباني بعد سنة واحدة من حصول المغرب على استقلاله سنة 1956 تحت قيادة جيش التحرير المغربي⁽¹⁾، والذي استمد عناصر قوته من قبائل الصحراء⁽²⁾، لاسيما ان الادارة الإسبانية كانت قد استقرت في إقليم الصحراء الغربية بعد إكتشاف مناجم الفوسفات والحديد والزنك و الرصاص، ومنذ سنة 1961 اصبحت القوانين الإسبانية تسري على الصحراء الغربية، مع العمل على إخلاء الإقليم من سكانه عن طريق تشجيع الهجرة إلى ما وراء البحار من أجل ترك المجال للإسبان، وفي سنة 1966 جمعت السلطات الإسبانية نحو (800) رجل وأرغمتهم على توقيع وثيقة تجديد الحماية لتوطيد ربط الإقليم بالعاصمة الأم، وأخذت تلك الوثيقة كذريعة أمام منظمة الأمم المتحدة لرفض تطبيق مبدأ تقرير المصير، وفي كانون الاول 1967 عمدت الحكومة الإسبانية إلى منح شخصية معنوية محلية للصحراء الغربية عن طريق تكوين مجلس عمومي يتألف من (32) عضواً، بهدف دمج الإقليم نهائياً باسبانيا⁽³⁾.

المطلب الأول: الولي مصطفى السيد:

ولد الولي مصطفى السيد في اواخر فصل الربيع سنة 1948⁽⁴⁾، ببادية بئر لحلو لاسرة بدوية فقيرة وأبوين صحراويين هما: مصطفى ولد السيد، وأمباركة بنت أحمد ولد الامين⁽⁵⁾، فيما يذكر مصدر مطلع اخر انه ولد في سنة 1949، في شمال غرب بئر ام كرين وبالتحديد في (واد النص) لاسرة بدوية متواضعة الحال مكونة من ثمانية افراد خمسة ابناء وبنات، وان والده هو مصطفى ولد السيد ولد عبدالله، وامه ابريكو

(1) قاوم المغاربة بعد توقيع تصريح (السل سان كلو) والذي تضمن استعداد فرنسا للاعتراف باستقلال المغرب، لذا وقع الاتفاق على متابعة التحرير في لقاء جمع قادة المقاومة وجيش التحرير بمديرد، وقد استجاب لهذا القرار الذين لم يساندوا إدماج فرق جيش التحرير في الشمال في القوات المسلحة الملكية، أيت إيدر ، محمد بن سعيد ، وثائق جيش التحرير في جنوب المغرب، 1956 - 1959، (الدار البيضاء، 2011) ص ص 13-14.

(2) جاسم، شعلان، المصدر السابق، ص674.

(3) أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، المصدر السابق، ص67.

(4) يوسف المساتي، عندما اعترف مؤسس البوليساريو بمغربية الصحراء، على الرابط: <https://marayana.com> (تاريخ الزيارة: 7 ايار ايار 2021)

(5) حمدي الحافظ ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى ، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 8 نيسان 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

بنت احمد ولد الامين ولد عبدالصمد⁽¹⁾. والاختلاف في تاريخ الميلاد امر طبيعي بسبب عدم وجود السجلات الرسمية لهؤلاء المهاجرين المحرومين.

نزحت اسرة الولي مصطفى السيد على غرار الكثير من العائلات الصحراوية إلى جنوب المغرب في كلميم⁽²⁾، اواخر 1957 بسبب عمليات التمشيط التي كانت تتعرض لها جيوب المقاومة الصحراوية على يد الدول الثلاث: إسبانيا، فرنسا والمغرب، فضلا عن ظروف الجفاف التي لحقت بالمنطقة الصحراوية، ومنذ سنة 1958، استقر بالطنطان برفقة أسرته التي كان يقودها أبوه الكادح وأمه التي احترفت الخياطة⁽³⁾.

لقد تنقلت اسرة الولي في تربيتها لقطيع من الغنم والابل بين اعماق منطقة زمور لكحل الى تكانت بموريتانيا، لتحط بها الرحال هربا من الاوبئة ايام الحرب الاسبانية الفرنسية على واد الساقية الحمراء، قرب واد نون، اذ انتسب الولي مباشرة الى الكتاب بواد نون فور نزول الاسرة بامحيريش، ليلتحق بالتعليم الابتدائي سنة 1959، حيث دخل المدرسة الابتدائية مع ابناء العديد من المهجرين واللاجئين الصحراويين، لكن الوالد كان يستعين به في كل حين في رعي الغنم ما سبب له انقطاع متكرر للفصل الدراسي⁽⁴⁾.

دخل الولي المدرسة في سن متأخرة، ومع ذلك تابع دراسته الابتدائية، غير انه سرعان ما انفصل عنها بسبب كثرة غيابه وانقطاعه الناتج عن ظروف الترحال والتنقل الذي يفرضه نمط البداوة ونظام العيش بالصحراء، حيث رعي الأغنام والإبل والبحث المستمر عن مواطن الماء والكأ، ما لبثت ان أخرجته منها لحاجتها له في الرعي وجلب القوت، ونظرا لأن المدرسة لم تعد تقبله بهذه المواصفات، انتقل الى مدينة أغادير وطلب التوظيف لكنه رفض، عاد إلى الطنطان من جديد سنة 1964، واشتغل في شركة للأشغال العمومية لمدة اربعة اشهر، عاد من جديد لمقاعد الدراسة بعد تدخل بعض الوجهاء، و حاول الدخول إلى

(1) البهالي، حمة المهدي، الثورة الان او ابدأ قراءة في فكر الشهيد الولي مصطفى السيد، (مخيمات اللاجئين الصحراويين، 2017)، ص.10.

(2) كبرى مدن محافظة منطقة واد نون، اشتهرت بسوقها الاسبوعي، ومنطقة واد نون بمواسمها السنوية الكبرى، وكان أكبرها موسم الولي الصالح سيدي محمد بن عمر اللمطي اللثوني، فوكانت القبائل تحج إليه من شمال المغرب ومن تمبكتو وكاو جنوبا. ينظر: سعيد المرابط، كلميم باب الصحراء وهمزة الوصل بين شمال المغرب والعمق الفريقي، على الرابط: <https://www.alquds.co.uk> (تاريخ الزيارة: 8 ايار 2021)

(3) مدينة ساحلية تقع جنوب المغرب، موزعة بين المدينة القديمة تسمى طانطان المدينة والمدينة الساحلية الجديدة تسمى الوطية التي تبعد عن طانطان المدينة بحوالي 25 كلم. ينظر: امحمد اقللوش، طانطان حكاية مدينة مهمشة تعيش النسيان وترزح تحت نيران الفساد، على الرابط: <https://iconepress.com> (تاريخ الزيارة: 13 اذار 2021)

(4) ينظر: البهالي، حمة المهدي، المصدر السابق، ص 10.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

المعهد الديني بتارودانت⁽¹⁾، إلا أن اصطدام وقع له مع مدير المعهد عقب انتفاضة الدار البيضاء في 23 آذار 1965⁽²⁾، فلم يقبل إلا بعد جهود استمرت ثلاثة أشهر فدخل القسم الإعدادي، وفي سنة 1967 انتقل من المعهد بعد أن حصل على متابعة دروس انتقالية⁽³⁾، حيث توفي والده الشيخ مصطفى السيد في تلك الفترة وتحديدا في سنة 1968⁽⁴⁾.

اضطر الولي مصطفى السيد الى العمل من اجل التغلب على اعباء الحياة، وعرف عنه دفاعه عن حقوق العمال وهذا ما دفع بالمسؤولين الى التخلص منه بحجة صغر سنه، كما تابع دراساته بثانوية يوسف بن تاشفين في مراكش⁽⁵⁾، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة، ليبدأ دراسته الجامعية في كلية الحقوق، فرع العلوم السياسية بجامعة محمد الخامس سنة 1970⁽⁶⁾.

لقد عرف عن الولي مصطفى السيد التفوق في دراسته الاولية والجامعية على د السواء، ففي السنة الدراسية الجامعية الأولى، حصل على العلامة التامة في مادة الحقوق الدستورية، ليكون بذلك أول طالب ينال تلك الدرجة في تاريخ الجامعة المغربية بحسب احد المصادر⁽⁷⁾.

⁽¹⁾تعد تارودانت من أعرق المدن المغربية بمنطقة سوس اكتست أهمية بالغة، حيث اعتمدت كقاعدة عسكرية لمراقبة منطقة سوس وضمان استقرار الطرق التجارية الصحراوية، ينظر: مدينة تارودانت، على الرابط: <https://www.minculture.gov.ma> (تاريخ الزيارة: 9 نيسان 2021)

⁽²⁾كانت الشرارة التي فجرت الاحداث مذكرة وزارية لوزير التعليم، تقضي بمنع التلاميذ الذين بلغ سنهم 16 سنة من السنة الثالثة ثانوي، اذ بدأت صباح 22 اذار، حين تجمع حوالي 15 ألف تلميذ بملعب ثانوية محمد الخامس بالدار البيضاء من مختلف أطراف المدينة للتدبير بالمذكرة الوزارية، ينظر: يوسف الساكت، 23 مارس 1965 ربيع مغربي قبل نصف قرن، على الرابط: <https://assabah.ma> (تاريخ الزيارة: 17 ايار 2021)

⁽³⁾ينظر: حمدي الحافظ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 3 حزيران 2021)

⁽⁴⁾الجمال، سماح، سيرة الولي مصطفى السيد مؤسس جبهة البوليساريو، جريدة الشعب، السبت 20 كانون الاول 2014.

⁽⁵⁾منح أول شهادة من المعهد في سنة 1946، وآخرها كان سنة 1958، ومع حلول سنة 1960، انتهت الدراسة بالكلية اليوسفية، وانتقلت إلى دار البارود قرب جامع الكتبيين، وأطلق على المؤسسة اسم معهد ابن يوسف، ينظر: أحمد منفر، النظام الدراسي بجامع ابن يوسف، على الرابط: <https://www.arrabita.ma> (تاريخ الزيارة: 13 حزيران 2021)

⁽⁶⁾البهالي، حمة المهدي، المصدر السابق، ص 10.

⁽⁷⁾امبارك، الذهبية أمين الشيخ، ص74، الهامش رقم (1).

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

لم تقتصر نشاطات الولي مصطفى السيد على الدراسة فحسب، بل امتدت الى النشاط السياسي عبر التواصل مع النخب والتنظيمات الطلابية ومحاولة استمالتها للتعاطف مع الشعب الصحراوي، وهو ما تسبب في اعتقاله مرات عديدة في مطلع السبعينيات⁽¹⁾.

حاولت السلطات المغربية محاكمة الولي مصطفى السيد في اغادير⁽²⁾. وما لبثت أن أطلقت سراحه لأنه استطاع أن يحول وضعيته تلك إلى وضعية سياسية، وفي ايار 1972، وتزامنا مع السوق السنوي بالطنطان، قاد مظاهرات لاحقة مع نحو ثلاثين طالبا وشابا صحراويا تحت المطالب نفسها، وجرى اعتقالهم واطلاق سراحهم بدون محاكمات، وفي صيف السنة نفسها اتصل بجبهة التحرير الجزائري⁽³⁾، وقدم مذكرة بطلب الدعم، وهو في قسم النهائي للإجازة في العلوم السياسية، حتى قرر مع عدد من الطلبة الصحراويين مغادرة مقاعد الدراسة والعمل ضد المستعمر الإسباني⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: الانخراط في العمل السياسي :

لقد أدى التقارب المغربي الإسباني الفرنسي سنة 1958 إلى شن حملة عسكرية للقضاء على بذور المقاومة الوطنية الصحراوية، وكان من نتائجها اقتطاع جزء هام من الأراضي الصحراوية (إقليم طرفاية) وتسليمه للمغرب في اذار من السنة نفسها⁽⁵⁾، وبسبب ما تقدم، ظهرت في الساحة الصحراوية اواخر السنينيات ومطلع السبعينيات تنظيمات ثورية عدة، من اهمها: المنظمة الطليعة لتحرير الصحراء، اذ قامت مجموعة من الوطنيين الصحراويين وعلى رأسهم محمد سيد ابراهيم بصيري، الذي عاد الى بلاده بعد تخرجه من جامعتي دمشق والقاهرة، فقاموا بتأسيس حركة ثورية وطنية مناهضة للإستعمار الإسباني، وتكونت هذه

(1) البهالي، حمة المهدي ، المصدر السابق، ص 11.

(2) مدينة رئيسية في جنوب غرب المغرب ، هي عاصمة عمالة ادا وتنان وعاصمة الجهة الاقتصادية سوس ماسة درعة، ويتحدث غالبية سكانها بالامازيغية باعتبارها لغتهم الام، وتقع المدينة على شاطئ المحيط الاطلنطي بالقرب من سفوح جبال الاطلس والى الشمال مباشرة من مصب نهر سوس في المحيط. ينظر: اكادير، على الرابط: <http://www.ces-med.eu> (تاريخ الزيارة: 9 اذار 2021)

(3) حركة سياسية تحريرية نظمت وقادت جنبا إلى جنب مع جيش التحرير الوطني الشعب الجزائري في ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي من 1954 الى 1962 ، ينظر: حربي، محمد ، جبهة التحرير الوطني الواقع والاسطورة، (بيروت، 1983)، ص 140.

(4) حمدي الحافظ ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى ، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 18 حزيران حزيران 2021)

(5) Foreign Relations of the United States, 1977-1980, Volume XVII, Part 3, North Africa , Available at: <https://history.state.gov>. (تاريخ الزيارة: 17 حزيران 2021)

الحركة في أواخر سنة 1968، وحفاظا من محمد بصيري على سرية هذه الحركة، كتب مذكرته بإسمها (المنظمة الطليعة لتحرير الصحراء) ⁽¹⁾.

توالت الأحداث بعد ذلك متسارعة، بدءا من حادثة (تكسير المكارزة)، إلى مظاهرات الزملة السلمية بالعيون في 17 حزيران 1970 والتي نظمتها (المنظمة الطليعية لتحرير الصحراء) وطالبت بتحسين الأوضاع المعيشية للصحراويين وتحديد سقف زمني لرحيل الإستعمار الإسباني، لكنها قوبلت بوحشية استعمارية راح ضحيتها العشرات من الصحراويين وأعتقل زعيمها محمد سيد إبراهيم بصيري في اليوم التالي ⁽²⁾.

كان الولي مصطفى السيد حركيا نشطا في تلك المرحلة أكثر من أي وقت سابق، فقد فكر في إقامة اتحاد لطلاب الصحراء الدارسين بالمغرب، و لتحقيق ذلك الهدف اتصل بعدد من التنظيمات والاتجاهات الطلابية في المغرب، وفي مدريد، ثم في بيروت، ولهذا السبب تعرض لمصاعب كثيرة، بعد مشاركته في الاجتماعات والمظاهرات الطلابية المعارضة، لذا اعتقل أكثر من مرة ⁽³⁾.

أثار الولي مصطفى السيد قضية الصحراء الغربية لأول مرة في تجمع طلابي بالرباط في سنة 1971 و قاد العديد من التظاهرات السياسية إحتجاجا على التواجد الإستعماري في بلاده وقد اعتقل غير مرة لإثارته الشعب اتصل بالحكومة الجزائرية 1972 وطلب منها الدعم، و بعدها هجر حياته الخاصة لمحاربة الإستعمار الإسباني، و مراسلة القوى الصديقة و طلب العون منها لمساعدة الصحراويين ⁽⁴⁾.

كما تأسست كذلك الحركة التأسيسية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، بعد انتهاء المنظمة الطليعة اثر مذبحة 17 انحرير 1970 ، وزج قيادتها في السجون ، اذ كثفت العناصر المتبقية اتصالاتها ، وقد نتج عن ذلك المظاهرات التي قام بها لاجئون صحراويون في المغرب طالبوا فيها إسبانيا بالرحيل من جهة، وعن مصير محمد بصيري من جهة أخرى ⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، المصدر السابق، ص70.

⁽²⁾ Foreign Relations of the United States, 1977-1980, Volume XVII, Part 3, North Africa, Available at: <https://history.state.gov>. (تاريخ الزيارة: 17 حزيران 2021)

⁽³⁾ ينظر: تاريخ كفاح الشعب الصحراوي، على الرابط: <http://mokhtari.over-blog.org> (تاريخ الزيارة: 6 نيسان 2021)

⁽⁴⁾ أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، ص74، الهامش رقم (1).

⁽⁵⁾ أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، المصدر السابق، ص71.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

تجدر الإشارة الى ان الولي مصطفى السيد انتقل إلى كل من فرنسا وهولندا في سنة 1971 وأجرى عدة اتصالات في صفوف العمال الصحراويين المهاجرين، حول ضرورة تحرير الصحراء الغربية، وشملت بعض الطلبة الصحراويين وبعض القوى السياسية المغربية، وقد أعتقل على إثر المظاهرات الاحتجاجية التي قادها في 4 اذار 1972 بالطنطان، والتي طالبت برحيل الاستعمار الإسباني⁽¹⁾.

كما تأسست منظمة 23 مارس، التي المشتقة عن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في سنة 1972⁽²⁾. والحركة الماركسية اللينينية المغربية⁽³⁾، حيث برز الولي مصطفى السيد ضمن مجموعة من الطلبة الصحراويين هم: عمر الحضرمي⁽⁴⁾، محمد عبد العزيز⁽⁵⁾، محمد الأمين ولد أحمد⁽⁶⁾، الذين انتسبوا لاتحاد طلاب الصحراء الدارسين بالمغرب، بدأه بالتوعية السياسية، إضافة الى سعيه المتواصل لتوحيد الصفوف،

⁽¹⁾حمدي الحافظ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 26 ايار 2021)

⁽²⁾اختار عدد من الطلبة الذين اضطهدهم النظام الهجرة والعيش في المنفى. والذين عادوا للانخراط في الحياة السياسية بعد سنوات من الاعتقال والنفي والتعذيب وبرزهم ابراهيم السرفاتي، وعبد اللطيف زروال وعبد اللطيف اللعبي ورايمون بن حاييم وزهور بن شمسي وأمين عبد الحميد، ينظر: أحمد امشكح، هكذا ولد تنظيم 23 مارس وحركة إلى الامام، على الرابط: <https://www.maghress.com> (تاريخ الزيارة: 8 نيسان 2021)

⁽³⁾تشكلت الحركة الماركسية-اللينينية المغربية من اعضاء انسحبوا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في 1968، واعضاء انسحبوا، من حزب التحرر والاشتراكية في 1970، ينظر: عبدالله الحريف، النهج الديمقراطي: إستمرار وتطوير للحركة الماركسية-اللينينية المغربية، على الرابط: <https://hathalyoum.net> (تاريخ الزيارة: 2 حزيران 2021)

⁽⁴⁾ينحدر محمد علي العظمي من قبيلة الركييات المتركة في السمارة، لكنه ولد و ترعرع و درس الابتدائي في نواحي كلميم و بالضبط في تغجيجت، ينظر: ملحمة عمر الحضرمي: من الامن العسكري للبوليساريو إلى دهاليز الداخلية المغربية، على الرابط: <https://www.goud.ma> (تاريخ الزيارة: 12 ايار 2021)

⁽⁵⁾خطا عبد العزيز خطواته السياسية الاولى أواخر الستينات، بعد تعيينه على رأس جبهة البوليساريو في 9 حزيران 1976، تخلى عبد العزيز عن العمل العسكري وانتقل إلى العمل السياسي الدبلوماسي الذي سعى من خلاله الاستقلال وتشكيل الدولة الصحراوية، ينظر: من هو فقيده جبهة البوليساريو "محمد عبد العزيز المراكشي"؟ على الرابط: <https://www.noonpost.com> (تاريخ الزيارة: 11 حزيران 2021)

⁽⁶⁾بين القادة التاريخيين لجبهة البوليساريو الذين لايزالون على قيد الحياة، وكان رئيس الوزراء السابق في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، محمد معروف، محمد عبد العزيز يدفن السبت في منطقة تصفها جبهة البوليساريو بـ (الاراضي المحررة)، على الرابط: <https://www.alquds.co.uk> (تاريخ الزيارة: 4 ايار 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

وكان ابان الاعداد للثورة يتمنى على الشبان والشابات الحفاظ على التراث الوطني الصحراوي المحرض على الكفاح، والأناشيد التي تحشد خلفها شعارات حرية الشعب الصحراوي واستقلاله⁽¹⁾.

لقد حمل الولي مصطفى السيد معه صفاته البدوية والمتمثلة بعفويته وجديته في الوقت ذاته، والبادية في ملامح وسحنات وجهه النحيل وشعره الأجدع ولباسه الصحراوي التقليدي واللثام وبذلته العسكرية المخططة، مثل اقارنه شباب الصحراء الاخرين، مدافعا عن الهوية الصحراوية، عبر وعيه السياسي ومقدرته على الخطابة وفن الإلقاء والإقناع، فضلا عن موهبته في صياغة الخطب والبيانات والشعارات السياسية، وقد ركز على ملامح قوة عند الشعب الصحراوي على الدوام بتأكيديه على " شعب منظم، ملتحم، قادر، محترم في حدود وطنه " ⁽²⁾.

الجدير بالذكر ان الولي مصطفى السيد قام بالقاء العديد من الخطب في جمهوره الصحراوي، لتشجيعه على المطالبة بحقوقه السياسية، كان من أبرزها خطاب ألقاه بعد القصف المغربي لمخيمات اللاجئين الصحراويين بأمر دريكة، كما كتب المقالات التي تعبر ارائه السياسية المناهضة للاستعمار ومنها مقال تحت عنوان (فلسطين جديدة في الصحراء) نشرته مجلة أنفاس في عددها السابع والثامن الصادر في كانون الأول 1972، إلى جانب مذكرته السياسية التي قدمها للاتحاديين في سنة 1973، وقد حدد فيها الهوية الوطنية الصحراوية بمكوناتها الثقافية والدينية والاقتصادية، ورغم تعرضه المستمر للملاحقة، كان المحرك الرئيسي للطلبة الصحراويين الذين كانوا يجتمعون في فضاء الجامعة المغربية ضمن حلقات تسمى بـ (مجمع الطلبة الصحراويين)⁽³⁾.

ومن المفيد الاشارة هنا الى ان الولي مصطفى السيد كان في حقيقة امره قوميا مشجعا لفكرة الوحدة ومتحمسا لضرورة تحقيقها على وحدة الأجزاء ويؤمن بدور الكيانات السياسية ومهامها في الحركة الثورية وان

⁽¹⁾ محمد لبات مصطفى، الشهيد الولي: زعيم أعطى للحرية ثمنها ولتقدم الصفوف معناه، على الرابط: <https://www.adamir.net> (تاريخ الزيارة: 5 حزيران 2021)

⁽²⁾ في يوم الشهداء : نتذكر شهداءنا بالثبات على العهد والصرار على انتزاع النصر، على الرابط: <https://www.spsrasd.info> (تاريخ الزيارة: 19 حزيران 2021)

⁽³⁾ ينظر: منصور أحمد منصور، الولي مصطفى السيد: استشهد وفي صدره الكثير من النضال، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 1 حزيران 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

ثورة الشعب العربي في الساقية الحمراء ووادي الذهب انطلقت هي استجابة لتطلعات الشعوب العربية عكس ما تكرسه الدعاية المغربية⁽¹⁾.

لقد امتلك الولي مصطفى السيد بسبب كل ما تقدم، القدرة على البناء الفكري بالرغم من أنه لم يكمل دراسته الأكاديمية، ولم يتلق تعليماً أو تدريباً دبلوماسياً أو عسكرياً، إلا أنه كان يبني افكاره بشكل مدروس، بعد إطلاعه على التجارب الإنسانية المماثلة⁽²⁾.

وعلى صعيد السياسة الدولية، اهتم الولي مصطفى السيد بابرار التناقض القائم بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، وسماه بالتناقض المبدئي، وشدد على البعد الاستراتيجي واصطفاه إلى جانب القوى التقدمية، وأن الوصول إلى دعم تلك القوى وضمان وقفها إلى جانبهم يمر عبر تحقيق أهداف مرحلية تبدأ بإحراز انتصارات ميدانية⁽³⁾.

تبرز أقوال الولي مصطفى السيد بصورة واضحة افكاره وحماسه الثورية، ومنها على سبيل المثال قوله " الكفاح سمة وليس صفة، فالصفة تولد في تابوت والسمة تتبع من عرش زيتون"، ويقصد بذلك ان العمل لاجل تخليص الشعب من ريقة الاحتلال نابع من ضرورة وطنية، و كذلك قوله "النضال لا يتولد إلا في ظروف القهر، فالثورة قدر، ومن شك في القدر فقد كفر، الثورة قدر الشعب الصحراوي..". اي ان الطريق الوحيد للوصول الى الاهداف المطلوبة يمر عبر الثورة في وجه الظلم، وذكر في موضع اخر "الأنظمة المتعفة لا يقضي عليها سوى الدم المناضل" ويقصد ان الثورة المسلحة وحدها فيلة بانهاء الانظمة القمعية، وصرح في مناسبة اخرى "إن شمس الحرية ستبزع لا محالة، وليل الاحتلال مرهون بما تقدمه من عمل وطني ينير دربنا الوعر" وهذا يعكس الامل الذي تحلى به تجاه قضية شعبه رغم الصعوبات التي اعترضت طريقها بشدة، وشرح مسار حرية شعبه في التحرر في احدى المرات، قائلاً "القوة الحقيقية التي تصنع التاريخ . وهي التي تستطيع طرح حلول للمشاكل . هي قوة الشعب"، الى جانب توضيحه ان الشعب وحده مصدر السلطات، وهو لا شيء يعلو فوق القاعدة الشعبية في اي مجتمع متحضر بقوله "لا توجد فائدة أو قوة أو احترام إلا للقاعدة الشعبية"، وشدد على على الدوام بضرورة الاستعداد الدائم لخدمة القضية الصحراوية كما

⁽¹⁾ محمد المتوكل، قراءة في أوراق شهيد الكرامة والحرية، الولي مصطفى السيد، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 16 حزيران 2021)

⁽²⁾ حمدي الحافظ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 8 نيسان 2021)

⁽³⁾ ينظر: محمد المتوكل، قراءة في أوراق شهيد الكرامة والحرية، الولي مصطفى السيد، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 14 نيسان 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

هو مطلوب، واكد على رفاقه ان القضية تتطلب كوادرا متقدمة على مختلف الصعد، قائلا "إذا كان الناس يحسبون بالنحاس، علينا أن نحسب بالذهب"⁽¹⁾.

المبحث الثاني: مشاركته في تأسيس جبهة البوليساريو:

أدى تبلور الوعي السياسي لدى الوطنيين الصحراويين مع مرور الوقت، والتي نضجت في سياقات الكفاح المستمر لاجراء الاستعمار من اراضهم التاريخية، إلى تشكيل إطار سياسي يمكن من خلاله الدفاع عن المصالح الوطنية الصحراوية⁽²⁾، ومالبت ذلك الإطار أن اكتمل وتشكل في 10 ايار 1973 تحت إسم الجبهة الشعبية لتحرير الساقبة الحمراء ووادي الذهب⁽³⁾، والتي عرفت باختصار الأحرف الأولى لتسميتها بوليساريو (Frente Popular de Liberación de Saguía el Hamra y Río de Oro)⁽⁴⁾، وكان المؤتمر التأسيسي لجبهة بوليساريو قد عقد في مدينة ازويرات الموريتانية تحت شعار (بالبنديقية ننال الحرية)، وتولى الولي مصطفى السيد صياغة مشروع بيانها الاول، وعينته اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمر التأسيس ملحقا بها ومنسقا لعملها⁽⁵⁾.

المطلب الأول: علاقته الولي مصطفى السيد بتأسيس جبهة البوليساريو:

تجدر الإشارة الى ان سبعة عشر صحراويا كانوا قد اشتركوا مع رفيقهم الولي مصطفى السيد في إعلان انطلاق الكفاح المسلح، عن طريق البدء بعملية الخنكة في 20 ايار 1973، والتي تعد باكورة العمل المسلح لجبهة بوليساريو⁽⁶⁾، وبذلك وضعوا نواة جيش التحرير الشعبي الصحراوي، بقيادة الولي مصطفى

(1) المصدر نفسه.

(2) Zunes , Stephen , Jacob Mundy, Western Sahara: War, Nationalism and Conflict Irresolution (Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 2010). p. 356.

(3) البهالي، حمة المهدي، المصدر السابق، ص19.

(4) حقوق الانسان في الصحراء الغربية ومخيمات تندوف للاجئين، منظمة هيومن رايس ووش، كانون الول 2008، ص6.

(5) البهالي، حمة المهدي، المصدر السابق، ص24.

(6) تجهز مصطفى السيد، و ابراهيم غالي، ومحمد ولد سعد بوه عضو هيئة الاركان وبعض المتطوعين للالتحاق بالمجموعة وهم: محمد سعد بوه عضو اللجنة التنفيذية وعضو هيئة الاركان، البشير الصالح، محمد فاضل عالي، الغزواني اعلي علال، محمد لسيد، البشير السالك جدو، ابراهيم الخليل الراحل لسيد، خطرا ابا الشيخ، ابراهيم عبد الرحمن بوجمعة، لحبيب دافة جاعة، حمدي السالك جدو، بودة النقي احمد لمبارك، السالك احمد الوالي، عدي بوبوط يوسف، السالك اسويلم محمد، الفراح القبلائي، وكان موقع الخنكة على ضفة الوادي الشمالية، وهو احدى نقاط حرس الحدود التي تطوق بها اسبانيا الصحراء الغربية، للتفاصيل ينظر: عملية الخنكة التاريخية، مجلة اصموده، 20 ايار 2020، على الرابط: <https://developer.sumoudsh.net> (تاريخ الزيارة: 14 نيسان 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

السيد الذي امن ان الافكار يجب ان تطبق على ارض الواقع، والا فانها تبقى حبيسة الغرف المغلقة⁽¹⁾. وهو بسبب ما تقدم، يعد مفكرا قارنه افكاره بالعمل الميداني على الرغم من سنوات عمره القصيرة.

كذلك ترأس الولي مصطفى السيد وفد الجبهة في مؤتمر الشبيبة الافريقية بمدينة بن غازي في سنة 1974، وكان اول من اجرى مقابلة صحفية باسم الجبهة مع مجلة الدستور اللبنانية، فضلا عن قيادته وفد جبهة بوليساريو في مؤتمر شباب العالم الثالث بالجزائر في المدة الممتدة ما بين 6 الى 12 حزيران 1974، وانتخب من بين اعضاء اللجنة المركزية في المؤتمر الثاني للجبهة المنعقد ما بين 25-31 اب 1974، تحت شعار (حرب التحرير تضمنها الجماهير) وعينه اللجنة كاتبا عاما للجبهة وبقي في منصبه حتى يوم مقتله⁽²⁾، ومما يؤكد نظرته السياسية قوله "في سنة 1974 كنا شعبا مفروض عليه التمزق، ليس بارادتنا، بل مفروض علينا ان نتسول وليس من عادتنا ان نتسول"⁽³⁾.

كما تولى الولي مصطفى السيد العديد من المهام المهمة داخل تنظيم جبهة البوليساريو، منها ترأسه وفد الجبهة ابان المفاوضات مع وزير خارجية اسبانيا كورتينا ماوري بالجزائر 1974. فاطلق له سراح المعتقلين من الجيش الاسباني مقابل انكماش جيش الاحتلال من المداشر والقرى الداخلية في الحدود الشمالية والشواطىء وتسريع عملية الاعداد لعملية الاستفتاء لتقرير المصير. قاد وفد الجبهة ابان زيارة المبعوث الاممي ريديك لمخيمات اللاجئين بالجزائر⁽⁴⁾.

من المهم الاشارة الى ان الولي مصطفى السيد شغل موقع ملحق باللجنة التنفيذية للجبهة وكاتب لمشروع بيانها التأسيسي، واصلح الى جانب مهامها العسكرية كاتبا للجبهة و عقلها المفكر و رأس جميع بعثاتها إلى الخارج، وفي 1975 قام بالتعريف بالقضية الصحراوية عن طريق القيام بحملات سياسية و اعلامية واسعة، وبذل جهود كبيرة لتدويل قضية الصراع في الصحراء الغربية، ففي نفس السنة عقد إتفاق السلام مع وزير الخارجية الإسباني تتعهد بموجبه جبهة البوليساريو وقف عملياتها العسكرية ضد إسبانيا

(¹)Besenyo, János , Guerrilla Operations in Western Sahara: The Polisario versus Morocco and Mauritania Vol. 16, No. 3, Summer 201, p133.

(²)البهالي، حمة المهدي ، المصدر السابق، ص24.

(³)المصدر نفسه، ص 26.

(⁴)المصدر نفسه، ص 25.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

وتسليم الأسرى مقابل إلتزام إسبانيا بمنح الصحراويين إستقلالهم، وعلى الجانب الداخلي فقد كان يدعو إلى توحيد صف الصحراويين في الجمعيات السياسية وأطلق شعاره (لا تنظيم إلا التنظيم السياسي)⁽¹⁾.

أعلن الولي مصطفى السيد عن قيام الوحدة الوطنية في 12 تشرين لاول 1975 ، وحل (الجمعية) التي شكلتها اسبانيا من شيوخ القبائل الصحراوية، ووضع لبنات تأسيس الإدارة الوطنية، ما لبث بعد ذلك أن أعلن عن قيام دولة صحراوية باسم الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في 27 شباط 1976، ولم يكن الإعلان عن قيام الدولة إلا بناء على سلسلة من البناءات التنظيمية الوطنية المتتالية، وكان الرد على الوضع الذي خلفه الاستعمار الإسباني بعد خروج آخر جندي له من الصحراء الغربية في 26 شباط 1976، وإيجاد آلية شرعية للصحراويين كإطار يمكنهم من خلاله تنظيم شؤونهم الإدارية⁽²⁾.

كان خروج اسبانيا من الصحراء الغربية قد ترك فجوة إدارية عميقة، لأنها لم تسلم البلاد لابناء الشعب الصحراوي، وبالرغم من أن اسبانيا لم تغادر إلا في شهر 1976، إلا أن الولي مصطفى السيد كان يستشرف الواقع الإداري الذي ستؤول إليه الأمور، خصوصا بعد التوقيع على اتفاقية مدريد وتلويح المملكة المغربية في 6 تشرين الاول 1975 بالتدخل في الصحراء الغربية، ورأى الضرورة الملحة لأن تتولى الجبهة شؤون المواطنين الصحراويين وتجميعهم في أماكن آمنة، عبر إيجاد الوسائل والخطط لترحيل آلاف الصحراويين وانتشالهم إلى ديارهم وتوفير لهم ما يلزم من أسباب العيش⁽³⁾.

فيما بعد، اكدت اللجنة التنفيذية لجبهة بوليساريو في بيانها الصادر في ايار 1976، سمات الوضع وتحسر المشاكل التي يعاني منها جيش التحرير الشعبي، وبحثت أوضاع الصحراويين التي فرضت عليه القوات المغربية والموريتانية أن يعيش المنفى جماعيا، وتتبع سير عملية إنشاء الأجهزة القادرة على خدمتهم، كما شارك في عدة عمليات عسكرية ضد المغرب وموريتانيا من بينها عملية اقتحام عين بن تيلي وعملية امكالا وعملية نواكشوط التي قتل فيها في حزيران 1976⁽⁴⁾. والجدير بالذكر انه وقبل عشرين يوما

(1) أمبارك، الذهبية أمين الشيخ ، ص74، الهامش رقم (1).

(2) حمدي الحافظ ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى ، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 15 نيسان 2021)

(3) Foreign Relations of the United States, 1977-1980, Volume XVII, Part 3, North Africa Available at: <https://history.state.gov>. (تاريخ الزيارة: 37 حزيران 2021)

(4) البهالي، حمة المهدي ، المصدر السابق، ص25.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

من عن مقتله، ألقى الولي مصطفى السيد خطابا مهما بمناسبة الذكرى الثالثة لاندلاع الكفاح الصحراوي المسلح في يوم 20 أيار 1976⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مقتل الولي مصطفى السيد

لقد قاد الولي مصطفى السيد قوة فدائية من منطقة تندوف، حيث انطلقت في 5 من حزيران 1976 ، كان هدفها السيطرة على المناطق الموريتانية المهمة، لان الجيش الموريتاني كان قد اجتاح جنوب الصحراء الغربية، لذا أرسل مجموعة لمهاجمة مدينة ازويرات عاصمة تيرس الزمور، لكن الملازم أول سيدي بي توماني، رصد المجموعة قرب منطقة تورين، فأبلغ عنها قائده قائد المنطقة العسكرية الثانية المتمركز بازويرات والذي أرسل قوة التحمت معها عند منطقة واد أمجبور بتورين، وبدأت المعركة عند الساعة العاشرة واستمرت حتى المساء، وخسرت خلالها مجموعة البوليساريو عدد من مقاتليها، وتم أسر قائد المجموعة، و26 من أفراد مجموعته، وقد أدلت المجموعة بمعلومات عن الولي مصطفى السيد وتوزيع مجموعاته على مدينة أطار عاصمة ولاية آدرار، وأن الاخير يقود مجموعة متجهة للهجوم على أكجوجت والعاصمة نواكشوط بنفسه⁽²⁾.

أبلغ شهود عيان من مخيم بدوي شمال نواكشوط، السلطات الموريتانية بأن سيارات عسكرية قد مرت بالقرب منهم في الصباح، و بذلك بدأت عملية تعقب المجموعة الصحراوية، وكانت سرية الولي مصطفى السيد التي انطلقت من تندوف، استطاعت عبور تيرس باتجاه أكجوجت، كما قام بإخفاء عدد من براميل الوقود في مناطق متعددة، من أجل التزود بها، وقرب مدينة العصماء استوقفت السيارة رئيس البرلمان الموريتاني صال عبد العزيز، وقد كان مجهولا بالنسبة لهم، حيث غادروه دون أي أذى⁽³⁾.

خاضت قوة الولي مصطفى السيد سلسلة معارك على الطريق الرابط بين مدينة أكجوجت ونواكشوط واستطاعت ثلاث سيارات تابعة لرفاقه التسلل عبر الدفاعات الموريتانية ودخول العاصمة واطلاق عدة صواريخ على مباني القصر الرئاسي الموريتاني، مما أثار الخوف في صفوف السكان، سارعت القوات البرية بالتحرك من قواعدها نحو العاصمة لتداركها قبل أن تسقط في أيدي الصحراويين، وقد لحقت القوات

⁽¹⁾ ينظر: منصور أحمد منصور، الولي مصطفى السيد: استشهد وفي صدره الكثير من النضال، على الرابط: <https://www.saharawi.net> (تاريخ الزيارة: 4 حزيران 2021)

⁽²⁾ رواية أخرى في إستشهاد الولي وحديث عن سلاح القادة، على الرابط: <https://www.adamir.net> (تاريخ الزيارة: 26 حزيران 2021)

⁽³⁾ قصة الساعات الاخيرة في حياة الزعيم الصحراوي الولي مصطفى السيد، على الرابط: <http://rimafric.info> (تاريخ الزيارة: 8 نيسان 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

الموريتانية بقوة الولي مصطفى السيد، فلجأ الأخير إلى تفجير أنابيب المياه، لكن القوات الموريتانية المدججة قامت بمطاردتهم (1).

اشتبك الطرفان بعد انسحاب سرية المصطفى السيد، وقد نجحت عملية المطاردة في تشتيت سيارات البوليساريو، إضافة إلى نفاذ وقود سيارة الولي المصطفى السيد، وانتهت بمقتل الولي مصطفى السيد، دهسا بسيارة عسكرية وفق الرواية الموريتانية، كما قتل أحد مرافقيه وأسر الثالث، ونقل جثمانه إلى العاصمة نواكشوط في طائرة عسكرية رفقة الأسير، وكان في استقبال الطائرة قادة مختلف الوحدات العسكرية والأمنية، وبعد إنزال جثة الولي مصطفى السيد من الطائرة، تعرف مدير الأمن على الولي المصطفى السيد، والذي كان قد زار نواكشوط عدة مرات قبل ذلك والتقى بمسؤولين سياسيين وأمنيين موريتانيين، قبل أن تتوتر العلاقة بين نواكشوط والبوليساريو (2).

تجدر الإشارة إلى أن قبر الولي مصطفى السيد يقع في المنطقة العسكرية السادسة بتوجنين، حيث دفن هنالك يوم 9 حزيران 1976، بعد قتله مع رفاقه بالقرب من بنشاب شمال نواكشوط (3).

عقب مقتل الولي مصطفى سيد في 8 حزيران 1976، شغل محفوظ علي بيب منصب الأمين العام المؤقت لجبهة البوليساريو من 10 حزيران إلى 30 اب 1976، وخلفه محمد عبد العزيز في 30 اب 1976، والذي يعد عضوا مؤسسا لجبهة البوليساريو، كان انتخب في مكتبها السياسي في مؤتمرها التأسيسي، وعين قائدا عسكريا في الجبهة، وفي المؤتمر الثالث لجبهة البوليساريو المنعقد في ذات السنة، عين أمينا عاما للجبهة ورئيسا لمجلس قيادة الثورة (4)، لتبدأ مرحلة جديدة من العمل الشاق لنيل الحرية من قبل الصحراويين (5).

(1) رواية أخرى في إستشهاد الولي وحديث عن سلاح القادة على الرابط: <https://www.adamir.net> (تاريخ الزيارة: 7 حزيران 2021)

(2) قصة الساعات الأخيرة في حياة الزعيم الصحراوي الولي المصطفى السيد، على الرابط: <http://rimafric.info> تاريخ الزيارة: 8 نيسان 2021

(3) بعد اعلان موريتانيا عن كشف مستور القبور الصحراويون يستذكرون قاندهم مصطفى السيد، على الرابط: <https://www.anbaa.info> (تاريخ الزيارة: 19 ايار 2021)

(4) وفاة زعيم البوليساريو محمد عبد العزيز، على الرابط: <https://arabic.rt.com> (تاريخ الزيارة: 15 حزيران 2021)

(5) ولد محمد عبد العزيز في حدود سنة 1950 بواد الشوك من ابوين هما: خليلي ولد محمد البشير ومريم بنت عبدالله ولد ازربيع، ينظر: البهالي، حمة المهدي، محمد عبدالعزيز رجل الحرب والسلام، (مخيمات اللاجئين الصحراويين، 2018)، ص 11.

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

الجدير بالذكر ان المغرب نشر 150 ألف جندي مغربي في قطاعهم من الصحراء الغربية، وتدخلت القوات والطائرات العسكرية الفرنسية لدعم موريتانيا ضد جبهة البوليساريو، ابتداء من تشرين الاول 1977، الامر الذي ادى الى فرار نحو 100000 من الصحراء الغربية كلاجئين إلى الجزائر وموريتانيا⁽¹⁾.

الخاتمة:

يمكن القول في ضوء ما تقدم، ان الولي مصطفى السيد كان قد جسد في شخصيته الريفية البسيطة ملامح الكفاح السياسي والعسكري الصحراوي من اجل التحرر من الاستعمار منذ نعومة اظافره، على الرغم من الظروف المعيشية التي مر بها مع اهله، وانه لم يألو جهدا منذ كان تلميذا في الثانوية، ثم طالبا في الجامعة لاحقا، في تشجيع اقرانه من الشباب الصحراويين لبذل الامكانيات في الدفاع عن الاهالي بحماسة ثورية قل نظيرها في بلاده الصحراء الغربية.

لقد دفع شغف الولي مصطفى السيد بالعمل الميداني، بالرغم من مشاغله القيادية الكثيرة، الى قيادته للعمليات العسكرية ذات الخطورة بنفسه عن طريق قيادة رفاقه في الحركة التحررية الصحراوية في الظروف الصعبة، الامر الذي اسفر في نهاية الامر الى مقتله في العاصمة الموريتانية نواكشوط في عملية فدائية معقدة، منهيًا بذلك سنوات عمره القصيرة والتي لم تتجاوز (28) عاما.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: الوثائق:

- Foreign Relations of the United States, 1977-1980, Volume XVII, Part 3, North Africa <https://history.state.gov>.

- حقوق الانسان في الصحراء الغربية ومخيمات تندوف لالجئين، منظمة هيومن رايس ووش، كانون الاول 2008 .

ثانيا: الكتب

1- باللغة العربية:

- أيت إيدر، محمد بن سعيد ، وثائق جيش التحرير في جنوب المغرب، 1956 - 1959، (الدار البيضاء، 2011).

⁽¹⁾Morocco/Western Sahara (1976-present) , Available at: <https://uca.edu/politicalscience>

(تاريخ الزيارة: 16 حزيران 2021)

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

- البهالي، حمة المهدي ، الثورة الان او ابدا قراءة في فكر الشهيد الولي مصطفى السيد، (مخيمات اللاجئين الصحراويين، 2017).

- البهالي، حمة المهدي ، محمد عبدالعزيز رجل الحرب والسلام، (مخيمات اللاجئين الصحراويين، 2018).

- داهش، د.محمد علي ، المغرب في مواجهة اسبانيا (صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927)، (بيروت، 2011).

- حربي، محمد ، جبهة التحرير الوطني الواقع والاسطورة، (بيروت، 1983).

2- باللغة الانكليزية:

Zunes , -Stephen , Jacob Mundy, Western Sahara: War, Nationalism and Conflict Irresolution (Syracuse, N.Y.: Syracuse University Press, 2010).

ثالثا: الرسائل والمذكرات

- أ مبارك، الذهبية أمين الشيخ ، عمليات حفظ السلام الاممية دراسة حالة بعثة المينورسو في الصحراء الغربية، رسالة قدمت لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة ، (الجزائر، 2007).

- محمد، غازي ، التنافس الوري حول المغرب القصى على ضوء المؤتمرات الدولية (1884-1912)، رسالة ماجستير قدمت الى مجلس كلية الاداب قسم الريح، جامعة ادرار، (الجزائر، 2019).

رابعا: البحوث

1- باللغة العربية:

- بنرمضان، العربي ، قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي: رؤية مغربية، مجلة سياسات عربية، العدد 23، تشرين الثاني 2016.

- شعلان، جاسم ، مشكلة الصحراء الغربية وانعكاساتها على مستقبل الامن القومي العربي (بحث في الجغرافية السياسية)، مجلة جامعة بابل العلوم النسانية، المجلد (19)، العدد (4)، بابل، 2011.

-محمد صالح خضر محمد، زيدان، انتصار ، الابعاد التاريخية والاقتصادية والاجتماعية للصحراء الغربية، مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد 2، السنة السابعة، 2012.

2- باللغة الانكليزية:

-Besenyo, János , Guerrilla Operations in Western Sahara: The Polisario versus Morocco and Mauritania Vol. 16, No. 3, Summer 2001.

خامسا: المقالات :

- الجمال، سماح ، سيرة الولي مصطفى السيد مؤسس جبهة البوليساريو، جريدة الشعب، السبت 20 كانون الاول 2014.

سادسا: المواقع الالكترونية:

- أحمد امشكح، هكذا ولد تنظيم 23 مارس وحركة إلى الامام، على الرابط:
<https://www.maghress.com>

- أحمد متفكر، النظام الدراسي بجامع ابن يوسف، على الرابط: <https://www.arrabita.ma>

- اكادير، على الرابط: <http://www.ces-med.eu>

- امحمد اقللوش، طانطان حكاية مدينة مهمشة تعيش النسيان وترزح تحت نيران الفساد ، على الرابط:
<https://iconepress.com>

- بعد اعلان موريتانيا عن كشف مستور القبور الصحراويون يستذكرون قائدهم مصطفى السيد، على
الرابط: <https://www.anbaa.info>

- تاريخ كفاح الشعب الصحراوي، على الرابط: <http://mokhtari.over-blog.org> - سعيد
المرابط، كلميم باب الصحراء وهمزة الوصل بين شمال المغرب والعمق الفريقي، على الرابط:
<https://www.alquds.co.uk>

- حمدي الحافظ، الشهيد الولي والانجازات الوطنية الكبرى ، على الرابط:
<https://www.saharawi.net>

- جهاد دردار، تامبا فرانسوا كوندونو، صفاء كسراوي، الاستعمار والصراع: حقائق حول خريطة
المغرب، على الرابط: <https://news.tn>

- رواية أخرى في إستشهاد الولي وحديث عن سلاح القادة، على الرابط:
<https://www.adamir.net>

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

- في يوم الشهداء : نتذكر شهداءنا بالثبات على العهد والصرار على انتزاع النصر، على الرابط:
<https://www.spsrasd.info>
- قصة الساعات الاخيرة في حياة الزعيم الصحراوي الولي مصطفى السيد، على الرابط:
<http://rimafric.info>
- سماح الجمال، سيرة الولي مصطفى السيد مؤسس جبهة البوليساريو، جريدة الشعب، السبت 20 كانون الاول 2014.
- عملية الخنكة التاريخية، مجلة اصموده، 20 ايار 2020، على الرابط:
<https://developer.sumoudsh.net>
- عبدالله الحريف، النهج الديمقراطي: إستمرار وتطوير للحركة الماركسية-اللينينية المغربية ، على الرابط:
<https://hathalyoum.net>
- مدينة تارودانت، على الرابط: <https://www.minculture.gov.ma>
- محمد المتوكل، قراءة في أوراق شهيد الكرامة والحرية، الولي مصطفى السيد، على الرابط:
<https://www.saharawi.net>
- محمد لبات مصطفى، الشهيد الولي: زعيم أعطى للحرية ثمنها ولتقدم الصفوف معناه، على الرابط:
<https://www.adamir.net>
- مراجع حول نزاع الصحراء الغربية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الرابط:
<https://www.politics-dz.com>
- من هو فقيد جبهة البوليساريو "محمد عبد العزيز المراكشي"؟ على الرابط:
<https://www.noonpost.com>
- محمد معروف، محمد عبد العزيز يدفن السبت في منطقة تصفها جبهة البوليساريو بـ (الاراضي المحررة)، على الرابط: <https://www.alquds.co.uk>
- منصور أحمد منصور، الولي مصطفى السيد: استشهد وفي صدره الكثير من النضال، على الرابط:
<https://www.saharawi.net>
- ملحمة عمر الحضرمي: من الامن العسكري للبوليساريو إلى دهاليز الداخلية المغربية، على الرابط:
<https://www.goud.ma>

الولي مصطفى السيد (1948-1976) دوره السياسي والعسكري

- يوسف الساكت، 23 مارس 1965 ربيع مغربي قبل نصف قرن، على الرابط:
<https://assabah.ma>

- يوسف المساتي، عندما اعترف مؤسس البوليساريو بمغربية الصحراء، على الرابط:
<https://marayana.com>